المحاضرة الثالثة

موقف العالم العربي من اندلا ع الثورة الجزائرية

لقد وقفت بعض الانظمة العربية موقف التردد والتريث من اندلا ع الثورة الجزائرية لكن مواقف الشعوب العربية كانت متعاطفة ،فالشعوب عندما تشعر بالإهانة و السيطرة ، كل شيء يسقط عندها، فهي لا تعترف بالحسابات السياسية ، ولا تقف عند العلاقات الدبلوماسية؛ والضابط الوحيد الذي يصبح بعد ذلك يوجه سلوكها هو الحماس ، أو الاندفاع الثوري الذي يغذيه الشعور الوطني ، وخاصة إذا كانت هذه الشعوب تشعر بان لها نفس الانتماء وفي نفس المصير، بحيث وجدناها في كل نكبة أصيبت بها الامة العربية ،دائما في الطليعة تتجاوب مع الاحداث بعفوية كبيرة، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ورأينا كيف هبت الشعوب العربية والاسلامية قاطبة لنصرة اخوانهم الليبيين عشية الغزو الايطالي لليبيا. فكان التجاوب كبيرا من " جاوة بلاد السند" و"إندونيسيا" في أقصى شرق آسيا، إلى أقصى المحيط الأطلسي ونفس الصورة تكررت إن لم نقل أكثر شجاعة وأكثر صدق وقفته الشعوب العربية والاسلامية في نكبة فلسطين ، رافعة الجهاد المقدس

.

لقد كان اندلا ع الثورة التحريرية،بعد ما يقرب من سته أعوام على كارثة فلسطين، وهزيمة الجيوش العربية التي تدخلت عسكريا لمنع قيام كيان صهيوني في فلسطين ، وكانت هذه الفترة فترة شعور بالمرارة والاهانة لفت بغطائها الاسود جماهير الامة العربية مشرقا ومغربا، وهكذا أصبحت الشعوب العربية تعاني أثر الهزائم المتوالية، ولم تجد متنفسا أو حدثا قوميا يعيد لها جزء من الكرامة المفقودة، ويبرئ لها جرحها الدامي،لذلك ما إن سمعت بنبأ إعلان الثورة الجزائرية، وانطلاق الكفاح المسلح في الجزائر، حتى اندفعت بكل عفوان لتعلن تأييدها المطلق، وتلاحمها مع الثورة الجزائرية.

وهكذا هبت الشعوب العربية لمساندة الثورة الجزائرية، بما تملك من وسائل التأييد المادية والمعنوية، وبدافع الشعور الوطني والديني، وكان ذلك الاندفاع الشعبي ناتجا عن طبيعة الثورة الجزائرية نفسها، وكذا الظروف العامة التي اندلعت فيها. فالثورة الجزائرية تعتبر من أهم الثورات العالمية في القرن العشرين، الامر الذي جعلها تكون مثار تعجب، وإعجاب لدى الشعوب

العربية، إضافة إلى ذلك فإنها اندلعت في ظروف مميزة، بحيث كانت الشعوب العربية تعيش بداية انتشار المدى التحرري، الذي بدأ تياره في الانتشار فكان هناك الوعي القومي العربي، وأوحد الشعور العربي الموحد.

وسط ذلك التيار التحريري الذي بدأ ينتشر في العالم، كانت الشعوب العربية لا زالت تشعر بنوع من الانهزامية، وكان المواطن العربي لا يزال يعيش بعد الهزيمة في فلسطين سنة **1948** فراغا سياسيا، وجمود فكريا، حيث كشفت هذه النكبة ضعف الصف العربي، الذي يعكس بصدق أن الامة العربية، كانت تعيش مرحلة التخاذل بكل ثقلها ، ولم تكن الانقلابات التي حدثت في الاربعينات وبداية الخمسينات لتعوض المواطن العربي ما فقده أو تنسيه ما كان يعانيه، أو تشقي جراح أحزانه.

وحتى الجامعة العربية التي تأسست –فرضا– لتدافع عنه لم تكن لتقدم له البديل المنتظر، إذ كانت تتكون من نفس الانظمة التي كانت تستغله، وحتى الثورة المصرية كانت ما تزال إلى سنة **1956** مجرد انقلاب عسكري متجها نحو الداخل،غارقا في مشاكل حزبية إصلاحية ،أما فلسفة الثورة ،والبعد العربي لها،والشعارات التي رفعتها من بعد فلم تظهر إلا بعد سنة **1956**.

ورغم أن اندلا ع الثورة الجزائرية كان قد سبقه استقلال عدة دول عربية، إلا أن ذلك الاستقلال لم يحرر الشعوب العربية من الشعور باستمرار التبعية للاستعمار بصورة أو بأخرى، فوجود عائلات حاكمة أمثال الاسرة الهاشمية في الاردن ،العراق والسعودية في الجزيرة العربية ، وبعض العائلات الخليجية لم يعط البديل للشعب العربي،وحتى الكفاح في تونس والمغرب ،وليبيا،كان قد ارتبط بزعامات فردية أو حزبية ، أما الثورة الجزائرية فلم يقدها حزب أو زعيم ،بل كانت نابعة من الواقع الجزائري العربي معبرة عن الانسان المضطهد، حيث كان

ومن ثمة تعلقت بها الشعوب العربية ،شاعرة أن الثورة الجزائرية ثورتها وأنها المتنفس الوحيد الذي يمكن أن تعبر عنه كرهها للواقع المعاش فالتفت حولها ،وتضامنت مع الشعب الجزائري في كفاحه.

أدى إلى حلها ،كما أوضح ذلك السيد فرانسوا ميتيران وزير الداخلية الفرنسي أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، ولم تكتف الادارة الفرنسية بحل الحزب فقط بل قامت بتغير مقر إقامة السيد مصالي الحاج نفسه ،واعتقال السيد مولاي مرباح في الفاتح نوفمبر **1954**.

مصالي الحاج لم يأبه لرد الفعل الفرنسي هذا ،لأنه جاهر منذ اندلا ع الثورة بموفقة المؤيدة والمحرض عليها، وفي هذا الشأن بعث في الرابع نوفمبر **1954** تعليمات إلى أتباعه في فرنسا والجزائر يحثهم فيها على الالتحاق بركب الثورة ومؤازرتها، مؤكدا عليهم أن لا يتساءلوا عن من هم وراءها منبها إياهم في نفس التعليمات إلى ضرورة الحزم في الكفاح والتحكم في الحدث ولم يتوقف السيد مصالي الحاج عند هذا الحد بل توجه في الثامن نوفمبر **1954** برسالة إلى الشعب الفرنسي عموما وإلى الطبقة العاملة على وجه الخصوص طالبا منهم المساهمة في الوضع حد للنظام الاستعماري. وجدير بالذكر أن السيد مصالي الحاج قد أرسل في شهر أكتوبر **1954**–أي قبيل اندلا ع الثورة–السيدين أحمد مزغنة(ومبارك الفيلالي إلى القاهرة لإقناع مندوبية الخارج بوجهة نظره من الازمة التي تلم بالحزب مع دراسة إمكانية تدويل القضية الجزائرية و لكن وصولهما تزامن مع اندلا ع الثورة التي كان مندوبو الخارج من بين مؤطريها ، وهو ما أدى إلى تغيير فحوى هذا الاتصال ، إذ أن الطرفين دخلا في محادثات طويلة ومكثفة ،انتهت باتفاقهما على ضرورة توحيد النظام ، الذي سيحمل تسمية جبهة تحرير الجزائر وجيش تحرير الجزائر [82]،غير أن المخابرات المصرية حسب رسالة السيد مصالي الحاج إلى رئيس مجلس وزارة سوريا المؤرخة في العاشر مارس **1957**،تكون (هذه المخابرات) قد أجهضت محاولة الوحدة خاصة عندما اعتقلت الشاذلي المكي واحمد مزغنة

وقد نستشف من الموقف الذي اتخذه السيد بن بلة أن العلاقة بين قدماء المنظمة الخاصة ومصالي الحاج ،ماتزال حتى هذه الاثناء متوترة بين الطرفين ،فإذا كان السيد مصالي الحاج لم ينس لهؤلاء (قدماء المنظمة الخاصة) تحالفهم ووقوفهم في صف المركزيين ،فإن هؤلاء لم ينسوا

هم بدورهم الموقف الذي اتخذه مصالي الحاج عندما قام بتجميد منظمتهم سنة 1950 والتماطل الذي أظهرته قيادة الحزب في رد الاعتبار لهم ،إذ أن إلحاحهم في كثير من المناسبات لم يجد الآذان الصاغية حتى وإن أبدت بعض القيادات داخل الحزب تعاطفها معهم ومحاولة بعث منظمتهم من جديد.